جزاءه فأنبئكم اي فاخبركم خبرا عظيما بشر من ذلكم اي باكره اليكم من القران
المتلو عليكم وقوله تعالى النار كانه جواب سايل قال ماهو فقيل النار
اي هو النار ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا جزاء لهم
فبيس الموعد هي وبئس المصير اي النار ولما بين تعالى انه لا حجة لعابد غيره
اتبعه بان الحجة قايمة على ان ذلك الغير في غاية الحقارة فقال تعالى مناديا
اهل العقل منبها عاما يا ايها الناس ضرب مثل اي حاصله بان من عبدتموه من الاصنام
احقر منكم فاستمعوا اي انصتوا له وتدبروه ثم فسره بقوله تعالى
ان الذين تدعون اي تعبدون وتدعونهم في حوايجكم وتجعلونهم الهة من
دون الله اي الملك الاعلى من هذه الاصنام التي انتم بها مغترون لن
يخلقوا ذبابا اي لا قدرة لهم على ذلك في زمن من الازمان على حال من الاحوال
مع صغره فكيف بما هو اكبر منه ولو اجتمعوا اي الذين زعمتموهم شركا له اي الخلق
فهم في هذا امثالكم تنبيه محل ولو اجتمعوا له النصب على الحال
كانه قال تعالى يستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم
لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزل الله تعالى في تجهيل قريش واستركاك
عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد خزمهم بخزايمه حيث وصفوا بالالهية
التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها والاحاطة بالمعلومات كلها عن
اخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان يقدر على اقل ما خلقه الله تعالى واذله
واصغره واحقره ولو اجتمعوا له وتساندوا وادل من ذلك على عجزهم وانتفا
قدرتهم ان هذا الخلق الاذل لو اختطف منهم شيا فاجتمعوا على ان
يستخلصوه منه لم يقدروا كما قال تعالى وان يسلبهم الذباب اي الذي
تقدم انهم لا قدرة لهم على خلقه وهو غاية الحقارة شيا اي من الاشيا
جل او قل لا يستنقذوه منه لعجزهم فكيف يعبدون شركا لله هذا امر مستغرب
عبر عنه بضرب مثل تنبيه الذباب مفرد وجمعه القليل والكثير ذباب
مثل غراب واغربة وغربان وعن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران
ورؤوسها بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله
وعن ابن زيد كانوا كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللالي وانواع الجواهر
ويطيبونها بالوان الطيب فربما يسقط شي منها فياخذه طاير او ذباب فلا تقدر
الالهة على استرداده ضعف الطالب قال الضحاك هو العابد والمطلوب
المعبود وقال ابن عباس الطالب الذباب والمطلوب هو الصنم وقيل
على العكس الطالب الصنم والمطلوب الذباب اي لو طلب الصنم ان يخلق الذباب
لعجز عنه ولما انتج هذا جهلهم بالله عبر عنه بقوله تعالى والمطلوب اي الذي
له الكمال كله ما قدروا الله اي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته
ولا وصفوه حق وصفته حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب

ع الذي له الكمال كله
حق قدره

ولا

ولا يتصف منه ان الله اي الجامع لصفات الكمال لقوي على خلق الممكنات باسرها
عزيز اي لا يغلبه شيء والهتهم التي يعبدونها عاجزة عن اقلها مقهورة
منزاد لها قال الكلبي في هذه الاية وفي نظايرها في سورة الانعام انها
نزلت في جماعة من اليهود مالك بن صيف وكعب بن الاشرف وكعب بن اسد وغيرهم
حيث قالوا ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض واجناس خلقها استلقى
واستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى فنزلت هذه الاية تكذيبا لهم
ونزل قوله تعالى وما مسنا من لغوب قال الرازي واعلم ان منشا هذه
الشبهات هو القول بالتشبيه فيجب تنزيه ذات الله عن مشابهة ساير
الذوات خلاف ما يقوله المشبهة وتنزيه صفاته عن مشابهة ساير الصفات
خلاف ما يقوله الكرامية وتنزيه افعاله عن مشابهة ساير الافعال
اعني في الغرض والداعي واستحقاق المدح والذم خلاف ما يقوله المعتزلة قال
ابو القاسم الانصاري رحمه الله تعالى فهو سبحانه وتعالى جبار النعت عزيز
الوصف فالاوهام لا تصوره والافكار لا تقدره والعقول لا تمثله والازمنة
لا تدركه والجهات لا تحويه ولا تحده صمدي الذات سرمدي الصفات
ولما ذكر سبحانه وتعالى بالالهيات ذكر ما يتعلق بالنبوات بقوله تعالى الله اي
الملك الاعلى يصطفي اي يختار ويخلص من الملائكة رسلا كجبرايل وميكايل
واسرافيل وعزرايل عليهم السلام ومن الناس كابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد صلى الله عليه وسلم عليهم نزلت حين قالت المشركون اانزل عليه الذكر
من بيننا فاخبر تعالى ان الاختيار اليه يختار من يشا من خلقه ان الله اي
الذي له الجلال والجمال سميع لمقالتهم بصير بمن يتخذه رسولا يعلم
ما بين ايديهم اي الرسل وما خلفهم اي علمه محيط بما هم مطلعون عليه
وبما غاب عنهم فلا يفعلون شيا الا باذنه والى الله اي وحده ترجع بغاية
السهولة الامور يوم يتجلى لفصل القضا فيكون امره ظاهرا لا خفا فيه ولا يصدر
شي من الاشيا الا على وجه العدل الظاهر لكل احد ولا يكون لاحد التفات الى
غيره وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح التاء وكسر الجيم والباقون بضم التاء وكسر
الجيم والباقون بضم التاء وفتح الجيم ولما اثبت سبحانه وتعالى ان الملك والامر
له وحده خاطب المقبلين على دينه وهم الخلص من الناس بقوله تعالى يا ايها
الذين امنوا اتسموا بالايمان اركعوا تصديقا لايمانكم واسجدوا اي صلوا
الصلاة التي شرعها لكم فانها راس العبادة ليكون دليلا على صدقكم في
الاقرار بالايمان تنبيه انما خص هذين الركنين في التعبير عن الصلاة
لانهما لمخالفتهما الهيات المعتادة هما الدالان على الخضوع فحسن التعبير
بهما وذكر عن ابن عباس ان الناس كانوا في اول الاسلام يركعون ولا يسجدون
وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)